

# مراتب الوجود

وحقيقة كل موجود

للعارف بالله تعالى الإمام سيدي  
عبد الكريم بن إبراهيم الجبلي  
قدس سره ونور ضريحه

حقوق الطبع محفوظة

يطلب من

مكتبة الجبلي

بمسندنا الحسين بمصر ت ٧٤٥١٨

دار الطباعة المحمدية - درب الأتراك بالأنهر بالقاهرة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله الذى يسر لنا هذا البيان تحت علم القرآن ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد مصدر الخير والنور والرحمة المبعوث بالحق لكافة الخلق وعلى آله وصحبه وسلم ( أما بعد ) فيقول العبد الاحقر ، أحوج ما يكون مذهب لعقوبه وأفقر . بدوى بن طه علام ، كان الله له ولوالديه وللمسلمين عوناً مدى الأيام والأعوام ، لما كانت خدمة الحقائق فرضاً على كل ذى شعور صالح نحو دينه وأمنه . وكانت مؤلفات الامام العارف بالله سيدى عبد الكريم بن إبراهيم الجبلى الصوفى ، هى خير ما يلةفع به ، حيث جمعت فأوعت من آيات العلم ، والبيانات المحكمات ما يجعلها مضيئة بمشارك الأخبار النبوية ، والعلوم الروحية : آثرت أن أنقلها من مرقدها إلى حيث النور والظهور ، فتنهض لحفظها هم المحبين للجناب الأرفع ، ويسعى لاقتنائها بخزانة الفكر أرباب الحال النير الألمع وشاء الحق تبارك وتعالى أن تبرز إلى الوجود جوهرة ثمينة نادرة من مؤلفات الامام الجبلى هو كتاب ( نسيم السحر ) بما يسره الله سبحانه وتعالى لنا

بتوفيقه وكرمه الذى لم يقف بنا عند هذا الحد ، وإنما زاد ذلك  
نعمة بإظهاره على يدينا تحفة أخرى من كنوز هذا العارف . وهو  
الكتاب الموسوم بـ ( مراتب الوجود وحقيقة كل موجود ) لى  
يستفاد منه الشعور بإحساس إستغراق أهل الاذواق فى استجلاء  
مشاهد الوجود الكلية التى هى مظاهر الحق النسبية . المتجلية بالمشاهد  
الامكانية فى عرصة الوجود الشهودى ، فتنقاد الأفتدة لبواعث  
الاقتضات الالهية ، وتقع المساررة الربانية ، بمعنى استشفاف أسرار  
التكوين من خلال الكونيات فإذا استجلى الانسان معنى من معانى  
الوجود وأستوضحه بمعونة من التوفيق الالهى سمى هذا الحال مساررة ،  
وهذه قد ينالها أرباب الاشتغال بالفكر والعلم النظرى ، لكنها  
لانسوى مساررة المحاضرة التى أختص الحق بها قوما اصطفاهم ،  
وجعلهم من أهل الحضور معه ، فشغلهم به عما سواه ، وأدناهم من  
حظائر علاه ، فكانوا له أمناء على أسرارهم ، وكان لهم معاونان على  
على الارشاد والدعوة إليه بما ألهمهم من قوانين التربية الروحية  
النافعة ، وقواعد الرشد الصحيحة . وقد كان الإمام الجليلي علما من  
هؤلاء الرجال ، وواحد من أئمة الفكر الذين ظهرُوا فى بلاد  
المسلمين ، فكانوا هداة لأجيالهم وللانسانية من بعدهم ، ولم يكن  
ليصل إلى هذه المرتبة من التغلغل فى أعماق الاشياء ، والكشف عن  
ماهيتها ، وينفذ ببصيرته إلى حقائق الحياة ، والخلقة ونظامها من  
علائق الجماد والنبات والحيوان ووحدة الأنواع ، وتنوع الأفراد ،

وبداعة الأجسام، وتناسب أجزائها، وتصوير الحكمة العجيبة في  
مجموع الوجود، إلا بالعبادة لله الحق، وبالتقوى في أكبر درجاتها،  
بما يجعله يحيا حياة تقسم بالهدوء والسعادة والاستقرار، وتمكنه من  
السيطرة على نفسه إلى حد أن تمتص روحه مادية جسده، ثم يتدرج  
بعد إلتفاء الاحساس بعواطفه، ثم بإرادته على الحركة، إلى أن  
يذوب نهائيا كفرد من البشر، ويندج محبة وعبودية بالطاعة التامة  
لله. وهذه الرياضة، تعد بحق من أصعب الرياضات الروحية،  
حتى أن الزمن لايجود إلا بفرد واحد يتمكن من الوصول إلى مرتبة  
الكمال في هذه الرياضة الروحية الشاقة التي يستطيع بعدها إذا نجح  
في اجتياز عقبتها، أن يرجع إلى الحياة، ويقوم بما تتطلبه كإنسان  
مزودا بلذائذ من الروحانيات لا يعلم قدرها إلا الله، وهذا المقام، هو  
مايعبر عنه (القوم) بمرتبة الصحو بعد السكر، أو الجمع بعد الفرق؛  
أى أن يكون العبد كأحسن مايسكون العبداء تمارا بالأوامر الالهية،  
وإبتعادا عن النواهي، صالحا للدنيا والآخرة. وقد كان الأمام الجليل  
رحمه الله، ذلك الرجل، يتلقى المدد الروحي من الفيض الالهي، حتى  
أصبح كائنا روحانيا تخضع له عناصر الطبيعة. ويسيطر بروحه على  
المادة في شتى صورها، وذلك نوع مما يكرم الله به عباده، حتى لتظل  
الكرامة من الله لوليه، باقية بعد موته، وهي خلود الذكر، والإثابة  
على كتب العلم النافعة، مصداقا لقول الرسول (ينقطع عمل ابن  
آدم، إلا من ثلاث؛ حسنة جارية؛ وكتاب علم ينتفع به وولد صالح

يدعوه له) : فهذا سيدى القارىء كتاب علم (بمراتب الوجود وحقيقة كل موجود) وهو واحد من الكتب العالية النادرة التى أبدعها قلم هذا الإمام الصوفى والتى منها كتاب (المنظر الألهية) و(قاب قوسين) جزى الله الإمام الجليل عن المسلمين ومحبي المعرفة خير الجزاء

بدوى طه علام

المدرس

بالمدارس الأميرية

# بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حسبي الله وكفى

الحمد لله الذي أعطى مراتب الوجود حقها على التمام والكمال فظهر فيها بما عليه لها من الحسن والجمال والثبوت والزوال والميل والاعتدال فليس في الإمكان أكمل من هذا الوجود النازل من الكمال كل مثال . أحمد به على ماله من شيم المجد والجلال حمد من تحقق ما لذاته من صنوف الوجوب والإمكان والمحال .

وأشهد أن لا إله إلا الله الكبير المتعال الظاهر بكل موجود بكامله من غير حلول ولا اتصال ولا انفصال ظهور بلا كيف بصورة مقل ويحيط به الخيال ، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم مظهره الأعظم ومجلاه المحيط الأقدم ورسوله الختم الأكرم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه طراز الوجود المعلم وشرف وعظم ومجد وكرم .

﴿﴾ أما بعد ﴿﴾ فإن أولى ما اعتنى به العقلاء وأعز ما صرف العمر في طلبه الفضلاء هو العلم بالله وإنه لكثرة اتساعه وعظم شياعه لا يكاد المرء يبلغ من تداركه مقصوداً ولو كان بجميع الامدادات مدوداً

وإن القوم المشار إليهم بهذا العلم رضوان الله عليهم إنما أخذوا منه طرفا كل على قدر قابليته وقبول الفيض المقدس والاقდس من حضرة التجلى والتحقق بحقيقة الانصاف والتجلى مع التأييد الإلهى بروح القدس لدى الإلقاء والتلقى حتى أنهم مع دوام النفحات وتواتر الخيرات لم يزالوا يطلبون العلم من بعضهم بعضا ويسبحون فى الأرض للوقوع على أرجل منهم ليفيدهم فيه مسألة طولا وعرضا ، ولهذا قال الجنيد رضى الله عنه لو علمت أن تحت أديم السماء علما أشرف من علمنا هذا لرحلت إليه ، تليها على شرف هذا العلم وأنه مما ينبغي للمريد أن يرحل إليه بل يجب عليه .

وقال الشيخ أحمد الرفاعى رضى الله عنه لتلاميذه تعلموا هذا العلم فإن جذبات الحق فى زماننا قلت ، يريد بالجذبات المجذوبين ، يعنى أن المجذوبين قلوا فى الزمان وسبب قلتهم عدم تعرض أهل الزمان لنفحات الرحمن .

وإن شئت قلت عدم التجلى لقبول فيض التجلى .

وقد يكون قصد الشيخ بقلة الجذبات قلة ظهورها على أهل الزمان لا لكونها قليلة فى نفس الأمر ، لأن الله تعالى لم يزل متجليا بجميع تجلياته مفهوما على خلقه بمقتضيات أسمائه وصفاته ، ولقد بلغنى عن شيخى الشيخ إسماعيل الجبرتى رضى الله عنه أنه قال يوما لبعض أخوانى من تلاميذه عليك بكتب الشيخ محيى الدين بن العربى . فقال له التليذ يا سيدى إن رأيت اصبر حتى يفتح الله على به من حيث الفيض

فقال له الشيخ إن الذى تريد أن تصبر له هو عين ما ذكره الشيخ لك فى هذه الكتب ، هذا كلامهم رضى الله عنهم للتلامذة والإخوان إنما هو لتقريب المسافة البعيدة اليهم وتسهيل الطريق الصعب عليهم ، لأن المرید قد ينال بمسألة من مسائل علمنا هذا ما لا يناله بمجاهدة خمسين سنة ، وذلك لأن السالك إنما ينال ثمرة سلوكه وعلمه والعلوم التى وصفها الكمل من أهل الله تعالى هى ثمرة سلوكهم وأعمالهم الخالصة ، فكم بين ثمرة عمل معلول إلى ثمرة عمل مخلص ، بل علومهم من وراء ثمرات الأعمال لأنها بالفيض الإلهى الوارد عليهم على قدر وسع قوايلهم ، فكم بين قابلية الكامل من أهل الله وبين قابلية المرید الطالب ، فإذا فهم المرید الطالب ما قصده من وضع المسألة فى الكتاب وعلمه ، استوى هو ومصنفه فى معرفة تلك المسألة فنال بها ما نال المصنف ، وصارت له ملكا مثل ما كانت للمصنف . وهكذا كل مسألة من مسائل العلوم الموضوعة فى الكتب فإن الآخذ لها من المعدن الذى أخذ منه مصنفها .

وما ورد عن بعض أهل الله من منع بعض التلامذة عن مطالعة كتب الحقيقة لأن قاصر الفهم لا يخلو إما أن يتناول كلامهم على خلاف ما أرادوه فيستعمله فيهلك ، أو يضيغ العمر فى تصفح الكتب بلا فائدة ، فنهى الشيخ لمثل هذا عن مطالعة هذه الكتب واجب ليشغل بغيرها بما فيه نفعه .

وأما من كان ذا عقل ذكى وفهم على ، وإيمان قوى ، يأخذ من كتبنا كل ما يأخذه وينال منها كل مقصده ، ولقد رأيت فى زماننا هذا



طائفة كثيرة من كل جنس العرب والفرس والهند والترك ، وغير ذلك من الأجناس كلهم بلغوا بمطالعة كتب الحقيقة مبالغ الرجال ، وقالوا منها مقاصد الآمال فن أضاف بعد ذلك إلى علمه وفضله سلوك واجتهاد صار من السهل ، ومن وقف بعد علمه كان من العارفين .

وسبب ذلك أن المسائل الموضوعة في كتب أهل الحقيقة إنما تفيدك بالوضع علم التوحيد تصريحاً ، وبالعبارة والإشارة عين التوحيد كناية وتلويحاً ، وبضرب الأمثال حق التوحيد رمزا وتسلية ، فقد يكون بعض الكتب مسبوكا على هذه الهيئات كلها ، فيدخل بك إلى علم اليقين فإن علمت بمقتضاه ، ولازمت مطالعة ذلك الكتاب على حكم ذلك العلم فإنه يلتقل بك إلى عين اليقين ، ثم يريك إلى حق اليقين إن أعطيت نفسك لذلك العين على حكم ما ذكره المؤلف ، وإلا فهو مهلك وانتهاك فإذا بلغت إلى حق اليقين انقطعت فائدة الكتب عنك ؛ وهذا منتهى ما تبلغ بك الكتب إليه إن كنت شهماً . وحويت تمييزاً وفهماً .

وأما حقيقة اليقين فلا تستفاد من الكتب بنوع من الأعمال البتة ، لأنه في الأصل لا يدخل تحت الإفادة الكونية بحال فهو أمر وهي فوق المدارك العلمية والعملية والدوقية بمنحه الله من يشاء من أهله ، ولعلك تقول إن كان لابد من الاقطاع بعد فائدة الكتب في آخر الأمر ، فإذا أتركها في أول الامر وارجع إلى ما ترجع إليه .

فأقول لك : إن المراتب المشار إليها بعلم اليقين ، وعين اليقين ،

وحق اليقين ، التي ذكرنا عنها أنها منتهى فائدة الكتب لا يكاد أن يصل إليها ، بل ولا إلى أقلها باجتهاد العمر كله ، فإنني قد رأيت صبيانا من أهل الطريق من إخواني بلغوا بمطالعة هذه الكتب في الأيام القليلة ما لم يبلغه رجال باجتهاد أربعين وخمسين سنة على أنهم قد كانوا سببا لدخول أولئك الصبيان إلى الطريق ، ولكنهم لما وقفوا مع سلوكهم وسار أولئك الصبيان في مطالعة كتب الحقيقة وفهمها ، وتأخروا عن مدام صار الصبيان شيوخا في الحقيقة والشيخوخة لهم صبيانا حتى أنشد منشدا فقال :

وقد تبينت آباتي على ثقة ولا محالة أني وجه كل أب

وهذا البيت لرجل من تلامذة شيخ لم فعلم له شيئا من أعمال الطريق سوى مطالعة كتب الحقيقة حتى بلغ من هذا العلم ما سبق به كثير من السابقين واسمه أبو بكر بن محمد الحكاك له نظم كثير في علم الحقيقة فمن وقف على ديوان شعره وعرف مقداره حظى بظائل .

ولما أوردت لك هذه الحكايات كلها في ديباجة هذا الكتاب حتى أفهمك قدر هذا العلم وعلو شأنه لترغب في محصيل هذا الفن الشريف بمطالعة هذه الكتب وممارستها وهذا كرتها مع أهلها حيث كانوا فإن الرجل منهم قد يفيدك بكامة ما لا يفيدك الكتب كلها في العمر كله ، لأنك تأخذ من الكتاب بفهمك ، والرجل العالم بالله إذا أرادك لفهم مسألة على ما هي عليه أعطاك فهمه فيها ، ولم بين فهمك وفهمه ، ولقد كانت مطالعة كتب الحقيقة عند المحققين أفضل من أعمال السالكين ،

ومجالسة أهل الله مع التأدب معهم أفضل من مطالعة الكتب كلها ،  
فعليك ثم عليك بملازمة المطالعة في كتب الحقائق والعمل بمقتضى  
علومها فإنك تحصل بذلك إلى مقصودك وتقع به على معرفتك بعبودك  
إن شاء الله تعالى .

واعلم أن معرفة الله تعالى منوطة بمعرفة هذا الوجود فمن لا يعرف  
الوجود لم يعرف الموجد سبحانه وتعالى وعلى قدر معرفته لهذا الوجود  
يعرف موجدده .

ثم اعلم أن لهذا الوجود أموراً حقيقية وأموراً خلقية فنحن أمور  
كلية ، وأمور جزئية سنذكرها ، ومنها أمور صورية وأمور معنوية  
وتتفرع تلك الأقسام والأنواع حتى تكاد أن تخرج عن الإدراك  
والإحصاء مطلقاً ، ولكن جميعه محصور تحت أربعين مرتبة من مراتب  
الوجود وهي أمهات المراتب كلها فإن مراتب الوجود كثيرة لا تحصى  
لكن هذه الأربعين مرتبة التي نذكرها تشمل الجميع وتحيطها . وبين  
كل مرتبة من هذه المراتب المذكورة وبين الأخرى مراتب كثيرة  
لكنها تدخل تحت أحكامها ، ولأجل ذلك اقتصرنا على ذكر الأربعين  
لأنها أصولها أنا أذكرها لك في هذا الكتاب مرتبة في محلها إن  
شاء الله تعالى لتعرف الوجود بمعرفة هذه المراتب والله تعالى الموفق  
للصواب وهو الهادي وعليه التكلان ، وله الاملا ومنه التلقى وإليه  
الترقى وبه أكتفى وهو حسبي .

المرتبة الأولى : من مراتب الوجود هي الذات الإلهية المعبر عنها

ببعض وجوهها بالغيب المطلق وبغيب الغيب لصرافة الذات المقدسة عن سائر النسب والتجليات ولهذا عبر عنها القوم بالذات الإلهية الساذج إذ كلت العبارات دونها وانقطعت الإشارات قبل الوصول إلى سرادق حرمتها ، ومن هنا سميت بمنقطع الإشارات بمجهول الغيب .

وكذلك سماها بعض العارفين بالعدم المقدم على الوجود يريد بذلك عدم لحوق النسبة الوجودية بمطلق الصرافة الذاتية التي علت على النسبة وغيرها ، لا يريد بأنها عدمه ، أى معدومة فوجدت ، بعد ذلك خاشا وكلا بل لكونها حقيقة الوجود البعث التي هي ظلمة الأنوار فيها أى مجهولة من كل الجهات لا سبيل إلى معرفتها بوجه من الوجوه .

ولهذا سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلم ، لما قال له السائل أين كان الله ، وفي رواية أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمام ما فوقه هواء وما تحته هواء يعنى ما فوقه نسبة ولا صفة كما أشرنا لك فيما تقدم .

ولهذا قالت الطائفة أنه المسكوت عنه ومن ثم لا يدخله بعض المحققين في مراتب الوجود فيقول أنه أمر من وراء الوجود ، ولهذا يجعل بعض المحققين مرتبة العمام من مراتب الربوبية نظراً إلى سؤال السائل حيث قال أين كان ربنا ؟ فيجعل العمام بعض مرتبة الربوبية ، ويجعل الأولى مرتبة الربوبية ، ونحن لا نريد بهذا التجلي ذلك العمام

بل ما أشرنا إليه مع قبول قوله ومن فهم قوله وقولنا قال بالتوافق في الوجود البحت .

المرتبة الثانية : من مراتب الوجود هي أول التنزلات الذاتية المعبر عنها بالتجلى الاول وبالأحادية وبالوجود المطلق وقد ألفنا لمعرفة الوجود المطلق كتاباً سميناه الوجود المطلق المعترف بالوجود الحق فمن أراد ذلك فليطالع هناك ، وهذا التجلى الاحدى هو أيضاً حقيقة صرافة الذات لكنه أنزل من المرتبة الاولى لأن الوجود متعين فيه للذات والتجلى الاحدى العماء الاول يعلو عن مرتبة نسبة الوجود اليها وقد بينا سبب ذلك ووجهه في كتابنا المسمى بالكمالات الإلهية في الصفات المحمدية ، فمن أنكر معرفة ذلك فيطالع هنا ولانقصر هنا على ذكر نفس المرتبة إذ ليس الغرض من إنشاء هذا الكتاب إلا جمع مراتب الوجود .

واعلم أن هذا التجلى الاحدى هو رابطة بين البطون والظهور ، يعنى يصلح أن يكون أمراً ثالثاً بين البطون والظهور كما نرى في الخط الموهوم بين الظل والشمس ولهذا يسميه المحققون بالبرزخية الكبرى فالأحادية برزخ بين البطون والظهور وذلك هو عبارة عن حقيقة الحقيقة المحمدية التي هي تلك الولاية المعبر عنها بمقام قوسين أو أدنى وبالعالم المطلق وبالشأن الصرف وبالعشق المجرد عن نسبة العاشق والمعشوق وكذلك قولهم فيه العلم المطلق يريدون به من غير نسبة إلى العالم والمعلوم وقولهم فيه الوجود المطلق يريدون به من غير نسبة

قدم ولا إلى حدوث فافهم فذلك عبارة عن أحدية الجمع بإسقاط جميع الاعتبارات والنسب والإضافات وبطون سائر الاسماء والصفات وقد يسميه بعضهم بمرتبة الهوية لأنها غيب الاسماء والصفات في الشأن الثاني المخصوص بالذات .

المرتبة الثالثة : من مراتب الوجود هو التزل الثاني المعبر عنها بالواحدية ومنها تلشأ الكثرة بداية وفيها تنعدم الكثرة وتتلشى نهاية لأنها ذات قابلة للبطون والظهور فيصدق عليها كل واحد من هذين الشئتين وفيها تظهر الاسماء والصفات وجميع المظاهر الإلهية بالشأن الذاتي لا بشؤونها فيكون فيها كل واحد عين الثاني كما بيناه في غير موضع من مؤلفاتنا ولهذا يسمى المحققون هذه المرتبة بالعين الثابتة وتلشى السوى وحضرة الجميع والوجود وحضرة الاسماء والصفات .

المرتبة الرابعة : من مراتب الوجود هي الألوهية وهي عبارة عن الظهور الصرف وذلك هو إعطاء الحقائق حقها من الوجود ، ومن هذه الحضرة تتعين الكثرة فليس كل من المظاهر فيها عين الثاني كما هو الواحدية ؛ بل كل شئ فيها متميز عن الآخر تميزا كلياً ومن هنا سميت بشلأ الكثرة الوجودية وحضرة التعينات الإلهية وحضرة جمع الجمع وبجلى الاسماء والصفات والحضرة الأكملية ومرتبة المراتب سميت بهذا الاسم لأن المراتب كلها تتعين وتظهر فيها بحكم التمييز وهي المعطية لكل من الاسماء والصفات والشؤون والاعتبارات والإضافات حقها على التمام والكمال .

المرتبة الخامسة : من مراتب الوجود هي الرحمانية المعبر عنها بالوجود السارى الذى أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفس الرحمان وهذه هي الحضرة الرحمانية التى فيها يتم الكثرة الكونية والألوية ، ورحمتها التى وسعت كل شىء فوسعت الكثرة الألوية التى هي الأسماء والصفات وإظهار آثارها ووسعت الكثرة الكونية التى هي المركبات بترجيح وجودها على العدم حتى أوجدت فعمت الجميع بالرحمة ولهذا قال تعالى ( ورحمتى وسعت كل شىء ) ؛

المرتبة السادسة : من مراتب الوجود هي الربوبية وفيها يتعين وجود العبودية ويظهر موقع الجلال والجمال لتأثير الهيبة والآنس وهي الحضرة الكمالية والمنصة العظموتية وهي المجلى الاقدس المحبط بالنظر القدسى والمشهد المقدس وإليها ترجع اسماء التنزيه وبها تتمتعص التقديس وهي المعبر عنها بحضرة القدس ومن هذه الحضرة أرسلت الرسل وشرعت الشرائع وأنزلت الكتب وتعينت المجازات إما بالنعيم للمطيع وإما بالعذاب للعاصى وهي محمد الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم من حيث النبوة والرسالة لآمن حيث حقائقهم ولهذا قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام لربه عز وجل رب أرنى كيف تنجي الموتى وقال موسى صلى الله عليه وسلم لقد رآى من آيات ربه الكبرى فرجع النبوة والرسالة إلى الربوبية ولها تعالى المطلق . ولهذا قال تعالى لموسى عليه السلام لن ترانى لأنه خاطبه فى تجلى

الربوبية فلو خاطبه في تجلي الرحمانية أو تجلي الالهية أو الوجدانية لما كان يقع المنع أبداً لأن الرحمانية لها الوجود السارى وهى عين كل أمرىء والالهية لها الجمع فهى شىء وعين كل الاشياء والواحدية كذلك لكن لما خاطبه في تجلي الربوبية بقوله رب إرنى أنظر إليك قيل له لن ترانى إلا أن الربوبية من شأنها التقديس والتعالى والتنزيه عن حقوق هذه الاشياء بها فطلب العبد من ربه رؤيته سواء أدب منه بالنظر إلى محل العبودية والربوبية لا بالنظر إلى موسى عليه الصلاة والسلام فانه أكمل الأدباء لكنها حضرت اقتضت أمور هذه الشؤون وجرى بها القدر على حسب الارادة الإلهية فافهم .

ولهذا لما تجلى سبحانه وتعالى على الجبل بصفة الربوبية تذكرك الجبل وغر موسى صعباً أى فانياً فلو تجلى عليه بصفة الرحمانية لا أبقاء به ولم يتأثر الجبل فافهم والله تعالى أعلم .

المرتبة السابعة من مراتب الوجود هى المالكية وهى حضرة نفوذ الأمر والنهى لأن الملك حاكم على ملكه لا يستطيع من فى مملكته أن يرد أمره أو نهيه ومن هذا التجلى قوله تعالى للشىء كن فيكون لأن المملوك طوع مالكه والفرق بين أمره الوارد من حضرة الربوبية فيه نوع من التربية ولهذا جاء على أيدى الواسطة التى هى عبارة عن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فأمكن العبد فيه المخالفة والطاعة بخلاف الأمر الوارد من الحضرة الملكية فانه لا يمكن



فيه المخالفة البتة فلا تقول شيء كن كذا إلا كان على ذلك الوصف ولهذا كان الأمر بغير واسطة لأن أمره نافذ على كل مأمور ومن هذه الحضرة تأخذ الأسماء والصفات المؤثرة في الأكوان آثارها فهي السببة على الأسماء والصفات فأول ما أخذت منها الصفات النفسية حقها .

المرتبة الثامنة من مراتب الوجود هي الأسماء والصفات النفسية وهي على الحقيقة أربعة لا يتعين لمخلوق كمال الذات إلا بها وهي الحياة لأن كل ذات لأحياة لها ناقصة عن جد السكمال الذاتي ولهذا هنا ذهب بعض العارفين إلى أن الاسم الأعظم هو اسمه الحلي ثم العلم لأن كل حي لا علم له فإن حياته عرضية غير حقيقة فالعلم من شرط الحي الذاتي لأن كمال الحيوية به ولهذا كنى عنه تعالى بالحياة فقال أو من كان ميتا يعني جاهلا فاحييناه ، يعني علمناه وقدمت الحياة على العلم لانه لا يتصور وجود عالم لأحياة له فالحياة هي المقدمة الصفات النفسية كلها ولهذا سميت الحيوية عند المحققين أمام الأئمة يريدون بالأئمة الصفات النفسية كلها لأنها أئمة باقي الصفات إذ جميعها تدخل تحت حیطة هذه الأئمة ثم الإرادة لأن كل حي لا إرادة له لا يتصور منه إيجاد غيره والحق سبحانه وتعالى موجد الأشياء كلها فهو المرید وبالارادة تنخصص الأشياء ويترجح جانب الوجود على جانب العدم في الممكن .

ثم القدرة لأن كل من أراد شيئا ولم يقدر على فعله فهو عاجز

والحق تعالى يتعالى عن العجز فهو القادر المطلق وهذه الاربعة هي  
أسماء الاسماء وهو التجلى الثانى وهو مفاتيح الغيب وبه يتم تعلقتهم  
بكمال الذات فان من كان ذا حياة وعلم وإرادة وقدرة كان كاملا فى  
وجوده وإيجاده لغيره .

وأما اسمه السميع ثم البصير فمالنا فى إضاقتهم إلى الصفات النفسية  
إلا ورود الكتاب والسنة فيهما ولان العلم فى المخلوق يستفيد بالسمع  
والبصر زيادة وكاله فى حق المخلوق بوجود السمع والبصر فنسبوهما  
إلى الصفات النفسية الحقيه لاعلى أن عليه تعالى يجوز فيه الزيادة  
والنقصان بل على حكم كمال الغائب بما حكم به فى كمال الشاهد .

وأما اسمه المتكلم فهو ماورد به الكتاب من مفهوم قوله إنما  
أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فربط الحق تعالى التكوين  
لقول فتعين أن هذا الاسم والصفة من الصفات النفسية لان به كمال  
وجود فى نفسه وإيجاده لغيره فصارت جملة الاسماء النفسية سبعة  
وبعضهم يجعلها ثمانية بالبقاء لان البقاء من جملة كمال الذات الكاملة  
فى وجودها وإيجادها لغيرها فإنها مالم تكن باقية لايتصور إيجادها  
لغيرها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

المرتبة التاسعة : من مراتب الوجود هي حضرة الاسماء الجلالية  
كأسمه الكبير والعزیز والعظيم والجليل والماسجد إلى غير ذلك من  
الاسماء الجلالية وقد ذكرنا جميع الاسماء والصفات فى كتاب (شمس  
ظهرت لبدر قرهى) وهو المجرود الرابع من أربعين من كتاب

القاموس الأعظم والناموس الأقدم وهو ذا بأيدينا اليوم والمرجو من الله تكميله فلنكتف من ذكر تفصيل الأسماء كانت جمالية أو جلالية أو فعلية .

المرتبة العاشرة : من مراتب الوجود ، وهي حضرة الأسماء الجمالية كاسمه الرحيم والسلام والمؤمن واللطيف إلى غير ذلك من الأسماء الجمالية ويلحق بها الأسماء الإضافية وهي الأول والآخر والظاهر والباطن والقريب والبعيد .

المرتبة الحادية عشر : من مراتب الوجود ، هي حضرة الأسماء الفعلية وتنقسم هذه الأسماء إلى قسمين قسم هي الأسماء الفعلية الجلالية كاسمه المميت والضار والمنتقم وأمثاله ، وقسم هي الأسماء الفعلية الجمالية كالحي والرزاق والخالق إلى غير ذلك من الأسماء الفعلية الجمالية فافهم .

المرتبة الثانية عشر : من مراتب الوجود . هي عالم الامكان فإن التجليات الفعلية آخر التنزلات الإلهية الحقية والعقل الأول أول التنزلات الإلهية الخلقية ، فالامكان مرتبة متوسطة بين الحق والخلق لأنه أعنى الامكان لا يطلق عليه العدم ولا الوجود لما فيه من قبول الجمين فاذا تعين ممكن من عالم الإمكان نزل وظهر إلى العالم الخلقى ، وهكذا ما ليس بمتعين فانه باق على امكانه ، فعالم الامكان برزخ بين الوجودين أعنى وجود القديم ووجود المحدث وسببه أنه لا يصح وقوع اسم العدم على الممكن من كل جهة اللهم إلا بنسبة ما ، فيصح عليه

من مقابلة تلك النسبة اسم الوجود أيضاً فلا وجود ولا عدم فهو مرتبة متوسطة بين الوجود الحقيقي والمجازي إذ العدم عند المحققين عبارة عن الخلق والوجود عبارة عن الحق والخلق معدوم والحق موجود والممكن متوسط بين المرتبتين فالوجود المطلق الذي ليس بمعقود ولا معدوم ولا متلاش ولا هالك هو الله تعالى عن أوصاف المحدثات .

واعلم أن حضرة الحق هي حضرة الجمع لأنها جامعة لحضرات الجمع والوجود والكشف والشهود ولهذا قيل إن التحقيق والوصول غير المتوهم والمعقول والدليل والبرهان عين الكشف والعيان والكل قافهم .

المرتبة الثالثة عشر : من مراتب الوجود . هي العقل الأول قال صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل : الحديث ، والعقل هو القلم الأعلى . قال صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله القلم : الحديث ، والقلم هو الروح المحمدي ، قال صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر . فعلم بهذه الأحاديث الثلاثة أن العقل والقلم الأعلى والروح المحمدي عبارة عن شيء واحد قد أودع الله تعالى جميع العلوم في العقل الأول وإن شئت قلت في القلم الأعلى وإن شئت قلت في الروح المحمدي فالعلوم في العقل الأول بحملة كاجمال الكلام في الفؤاد وهي مفصلة في النفس الكلي تفصيل الكلام على اللسان . كما قال الشاعر :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً  
واعلم أن العقول العشرة أعلاها العقل الأول وأدناها العقل

الفعال وكلها مندرجة موجودة اليوم في ذات النفس الكلية ولكل من المعقول والنفوس الكلية فيك نسخة كاملة فيزها ترشد إليه إن شاء الله تعالى .

وقد ذكرنا في كتاب الإنسان الكامل تقسيم العقول الظاهرة في الإنسان وحصرناها على العقل الاول ، والعقل الكلى ، والعقل المعاشى ، والعقل الضرورى وبيننا الفرق بينها بمحدودها فلنقتصر هنا على ما ذكرنا والله تعالى أعلم .

المرتبة الرابعة عشر : من مراتب الوجود . هى الروح الاعظم وهى النفس الكلية وهى اللوح المحفوظ المعبر عنها بالإمام المبين وبإمام الكتاب فالعلوم الإلهية متبسطة في النفس ظاهرة فيها ظهور الحروف الرقمية في الورقة واللوح وهى مندرجة مندرجة في العقل اندراج الحروف في الدواة فالعقل هو أم الكتاب بهذا الاعتبار والنفسى الكتاب المبين كما أن القلم الاعلى هو أم الكتاب واللوح المحفوظ الكتاب المبين كما أن العلم الإلهى هو أم الكتاب فالوجود بأسره بهذا الاعتبار هو الكتاب المبين كما أن الذات الإلهية من وجهه هى أم الكتاب والعلم الإلهى هو الكتاب المبين فتأمل هذه الإشارات وافهم مواقعها منك فيك تفز بسر القدر والله تعالى الهادى .

المرتبة الخامسة عشر : من مراتب الوجود . هى العرش وهو الجسم الكلى فالعرش للعالم بمنزلة هيكل الإنسان الإنسان محيط بجسمانيته وروحانيته وظاهره وباطنه ولهذا سمته الطائفة بالجسم الكلى فكما أن

الروح مستوية أو مستوية على البدن من غير تخصيص لها بموضع دون موضع من هيكل الإنسان فكذلك الموجود وجود العرش سار في الموجودات محيط بجميع العالم مستو على جزئياته وكيانياته وذلك هو النفس الرحمانى والاستواء الرحمانى لمن فهم بغير حلول فالوجود بأسره للعنى كالصورة الروح وقد بيناه فى كتاب بحر الحدوث والقدم وموجود الوجود والعدم من هذا العلم ما فيه غنية عن التكرار .

واعلم أن القلب عرش الله عز وجل والعالم كله عرش الرحمن وبين العرشين ما بين الاسمين .

وقد بينا ذلك فى كتابنا الموسوم بالإنسان الكامل فمن أراد استقصاء علم ذلك فليطالع هنالك ، والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل .

المرتبة السادسة عشر : من مراتب الوجود . هى الكرمى وهو عبارة عن مستوا الفعلية ، وما ورد فى الحديث من أن رجلى الحق متبليتين على الكرمى فأحد رجلية عبارة عن النهى والاخرى عن الامر والكرمى من هيكلك نفسك الناطقة القائمة ببدن جسمك منها تنشأ الاسماء الفعلية لك لأنها تطلب حصول الملائم ودفع غير الملائم وذلك عبارة عن النهى والامر باقتضاء الجزئية وذلك باقتضاء الكلية وجميع ما شرعناه أولا وآخرا فانظر إليك فدا أكمل ذاتك تعالى الله السكامل سبحانه .

المرتبة السابعة عشر : من مراتب الوجود . هى عالم الارواح العلوية وهم الملائكة المهيمة فى جلال الله وجماله الخافون بالعرش

وأهل المجالسة والمحاضرة الإلهية وهم المعبر عنهم بعالم الجبروت وعالم المعاني ليسوا من العناصر والطبائع دون سائر الملائكة فإن السابقين مخلوقين من الطبائع وملائكة كل سماء مخلوقون من طبيعة سماهم وهؤلاء الملائكة هم أشرف خلق الله تعالى وكلهم مقربون قرابة خصوصية خلقهم من نور وحدانيته لكن كل واحد من تحت اسم من أسمائه وصفة من صفاته باعتبار التجلي الواحدى وقد ذكرنا أسماءهم وحالاتهم ومخاتهم ومشاهدتهم فى كتابنا المسمى بكتاب الالف وهو الجزء الثانى من تجزئة ثلاثين من كتاب حقيقة الحقائق التى هى للحق من وجه ومن وجه للخلاق فمن أراد معرفتهم فليطالع فى الكتاب المذكور .

المرتبة الثامنة عشر : من مراتب الوجود ، هى الطبيعة المجردة عن لباس الاستقصات والاركان التى خلق الله تعالى العالم فيها وهذه الطبيعة للاستقصات كالمداد للحروف الرقية وكالصوت للحروف اللفظية ونعنى بالاستقصات الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة بحكم انفراد كل واحد منها عن الآخر وهذه الاستقصات للاركان كالطبيعة للاستقصات فالاستقصات جميعها موجودة فى كل ركن من الاركان لكن النار يغلب فيها استقصان وهما الحرارة واليبوسة والهواء يغلب عليه استقصان وهما البرودة واليبوسة ففى لبست الطبيعة صورة استقصى من الاستقصات لا يمكن خلعا ومتى لبست الاستقصات صورة ركن من الاركان لا يمكن خلعا ومتى لبست

الاركان صورة من صور الموجودات العنصرية لا يمكن خلعها  
 فيبقى ذلك الموجود موجودا بعد فناء ظاهره في الطبيعة يشاهدها  
 المكشوف عيانا كما كان يشاهدها الناس في الحس وهذا الملك الطبيعي  
 واسع جدا خلق الله تعالى فيه الجنة والنار والمحشر والبرزخ وجميع  
 ما في الدنيا وما هو قبل خلق الدنيا بما علمنا وما لانعلمه من المخلوقات  
 الطبيعية وظاهره المحسوس لنا اليوم هو العالم الدنياوى وباطنه الغائب  
 عنا هو العالم الاخر اوى وقابلية البطون والظهور هو البرزخ وهو  
 عالم الخيال وعالم المثال وهو عالم السمسمة فنسخة الدنيا منك ظاهره  
 من الجوارح وغيرها ونسخة البرزخ منك خيالك ونسخة الآخرة  
 منك العالم الروحى وهو باطنك وقد شرحنا أمر كونك نسخة  
 للموجودات فى كتابنا المسمى بقطب العجائب وفلك الغرائب والله  
 أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

المرتبة التاسعة عشر : من مراتب الوجود ، وهى الهيولى وهى  
 حضرة التشكيل والتصوير تتولد هذه الصور منها كما تتولد الامواج  
 فى البحر فإذا اقتضت الهيولى صورة من صور الوجود كان حتما على  
 الطبيعة إرازها فى العالم بالقدرة والإرادة الإلهية لأن الله تعالى جعل  
 اقتضاء الهيولى سببا لإيجاد تلك الصورة كما جعل دعاء المضطر  
 سببا لإجابته تعالى فقال تعالى أمن يجيب المضطر فاقضاء الصورة  
 من الهيولى دعاء لسان الحال لوجود ما اضطرت إلى وجوده وهى  
 الصورة التى تعينت فى الهيولى وتقدير الحق على الطبيعة بإيجاد تلك



الصورة هي الإجابة الإلهية فالهوى بالنسبة إلى الصورة والاشكال  
كلما للأشجار يتغير بحسب كل شجرة وثمرتها قال الله تعالى تسقى  
بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل فالماء أصل لجميع  
النباتات في ذواتها غير متميزة بعض عن بعضها بالفضل والطعم  
والقدر والقدرة والثمر والحسن والقبح إلى غير ذلك من الأمور  
التي تتميز بها الأشياء بالفضل بزيادة الحل والقيمة والنفع والطهارة  
واللطف فكما أن النباتات صور للماء كذلك الصور كلها صور حقيقة  
الهوى وتماها بتنام الصور وليس للصور آخر فليس لها نهاية فهي  
تحت الطبيعة لان اقتضاها إنما هو بحكم الطبيعة فافهم .

المرتبة العشرون : من مراتب الوجود هي الهباء وهو مكان حكمي  
لا وجودي أوجد الله العالم فيه وأمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى  
الله عنه أول من سمى هذا المكان الحكمي بالهباء فإن قلت بين لنا كيف  
يتصور وجود هذا الهباء الذى هو مكان العالم . قلت لك : أو ليس الله  
قد خلق العالم والعالم بأجمعه اسم لما سواه فإن كان أوجده الله فى نفسه  
كانت نفسه محلا للحوادث تعالى عن ذلك وإن كان أوجده فى  
فى مكان مخلوق كان ذلك المكان من جملة العالم فما بقى إلا أن نقول  
أوجده فى مكان حكمي غير وجودي حتى يخرج ذلك المكان عن حد  
العالم ويخرج عن أن يكون ذات الحق تعالى فافهم هذا وجه إثبات هذا  
الفلك الهبائي بطريق رأى العقلاء والنظر وأما عندنا فهو سبحانه أوجد  
العالم من عليه إلى عينه وعلوه عينه وعينه ذاته والمراد من قولى أوجد

العالم من علمه إلى عينه هو عبارة عن إضافة الحق تعالى نسبة الوجود إلى عينه لأن الموجودات بأسرها لم تزل موجودة له في علمه وعلمه على الحقيقة عينه وعينه عليه لأنه بذاته يعلم وبذاته يسمع وبذاته يبصر ولو قلت يسمع بسمع ويبصر ببصر ويعلم بعلم .

قلنا إن ذلك العلم والسمع والبصر عين ذاته لا غيرها فوجود العالم في الظاهر الكوني إيجادهم في بصره وهو عبارة عن إضافته تعالى نسبة وجودهم إلى بصره وهم قبل ذلك وبعده موجودون في علمه غير مفارقين للعلم حال إضافة نسبتهم إلى عينه وغير مفارقين لعينه حال إضافة نسبة وجودهم إلى علمه لأن عينه قراء علمه فلا يغيب عن شيء لكن إضافة نسبة الحق لهم إلى عينه أكسبهم الإيجاد العيني فلورفع عنهم هذه الإضافة لعدم العالم بأجمعه فالعالم محفوظ بنظر الله تعالى إليه وقد بينا ذلك بأوضح من هذا البيان في كتابنا القاموس الأعظم والناموس الأقدم فلنختصر على هذا القدر في هذا الكتاب .

المرتبة الحادية والعشرون من مراتب الوجود هي الجوهر الفرد لأنه أصل الأجسام فهو للأجسام بمنزلة الحروف للكلمة وإن شئت قلت بمنزلة النقطة للحرف وقد بينا ذلك في كتاب النقطة فالجوهر ذات قابلة للاتصال غير قابلة للافتراق ولهذا كان الجوهر نهاية أمر الأجسام في الافتراق والهلاك فهلاك المركب انبساطه وتحليل أجزائه حتى يصير كل جوهر منه مفرداً والجوهر قبل التركيب يسمى الجوهر الفرد وبعد التركيب يسمى الجوهر المركب وبعد انحلال التركيب

وهو انبساطه يسمى الجوهر البسيط والجزى الذى لا يتجزى إذ لا يصح ذكر الجزء بغير اعتبار الكل وبعد الانحلال فالكل معتبر وهو المركب الذى قد انحل فإذا علمت الجوهر فاعلم أن العرض عبارة عن أحواله وأوصافه وشئونه وأحكامه إلى غير ذلك من أوصافه كلها فهي له أعراض متغيرة عليه مع الدوام إذ بقاء العرض زمانين انحلال وسبب ذلك أن العرض سمي عرضاً لا انتقاله من محل قابل للأعراض إلى محل آخر والجوهر محل فرد لا يقبل انتقال العرض فيه بل لا يزال طارئاً منتقلاً عنه غير مجاور له هكذا على الدوام وسيأتى بيان استثناء هذه المسألة في المرتبة التى بعد هذه المرتبة عند ذكرنا تجديد خلق الخلق في كل آن والله تعالى أعلم .

المرتبة الثانية والعشرون من مراتب الوجود هي المركبات والمركبات تنقسم إلى ستة أقسام : مركبات علمية ومركبات عينية ومركبات سمعية ومركبات جسمانية ومركبات روحانية ومركبات نورانية فأما المركبات العلمية فهي عبارة عن صور المعلومات في العلم فإن كل صورة من صور المركبات مركبة في العلم من صور وأجزاء وجواهرها حسبما هو موجود في الخارج وجميع ما يوجد في عالم الخيال هو من هذا القبيل على ما فيه من الانساع ولهذا كان الخيال برزخاً بين الروح والجسد لأن صورة الخيال أجزاء كلها مأخوذة من عالم الحس وتركيبه وتصويره عالم الروح فصار بمزيج الحكم مثال ذلك إذا صورت شجرة من زمردة خضراء لها ثمار من الياقوت الأحمر أحلى من العسل وألذ

من النكاح وتكون هذه الشجرة بقدر العالم مرات كثيرة طولاً وعرضاً وعمقاً فأجزاء هذه الشجرة هي الزمردية والخضرة والحمرة والياقوتية والخلاوة والعسلية واللذة النكاحية والعالم الذي قست به هذه الشجرة والطول والعرض فكل هذه الأجزاء حقائق أمور موجودة في عالم الأجسام تعقلتها وركبت بعضها مع بعض في عالم خيالك وهذا التركيب ليس في قوة عالم الأجسام بل هو لعالم الأرواح فظهرت لك تلك الشجرة في عالم خيالك بواسطة عالم الأجسام وعالم الأرواح فليس هو ملحق بإحدهما فلو كان من عالم الأجسام وحده لرأتها الخلق ولما كان يمكن أن تكون لأنك قلت بقدر العالم بمرات كثيرة ولو كانت من عالم الأرواح وحده لبقيت ببقاء الأرواح لكنها التحقت بالفناء بحكم الجسم عليها وتصورت لك ذلك التصوير بحكم الروح فيها فإن الروح واسعة وهذا الذي ذكرناه لك هو سر ممتزج الأرواح بالأجسام لأنها تكتسب بواسطة الجسم كالات لا يمكنها أن تكتسبها إلا به ألا ترى إلى من ولد أعمى لا تعرف روحه كيفية الألوان ولا حسن الخلقة المكتسبة بالبصر فتذهب روحه وقد فاتها من الكمال هذا النوع من العلم بصنع الله تعالى وبقدر ما يحتمل من صنعه بجمله ، وكذلك من خلق أصم لا يعرف أخبار الأنبياء وما وردت به الشرائع فيموت وقد فاتته هذا النوع من صنع الله تعالى وبقدر ما يحتمل من مصنوعاته يحمله الكمال وقد اكتسبت الكمالات بمالها من الجوارح والحواس غير السمع فإذا فهمت سر الامتزاج

بين الروح والجسد فاعلم أن الخيال هو مثل عالم البرزخ الذى تكون فيه الأرواح بعد مفارقتها الأجسام إلى يوم القيامة لأنها لا فى دار الدنيا ولا فى دار الآخرة وقد علمت بما ذكرنا المركبات العلمية . وأما المركبات العلمية فكلا عراض التى هى تتواتر وتتوارد على الجوهر وتشهد الأعيان لتلك الاعراض بقاء ووجوداً إذ ذلك البقاء هو مركب من أعراض كثيرة متواترة على الجوهر بالحقيقة فالجوهر أيضاً مخلوق فى كل نفس بحكم ذلك العرض خلقاً جديداً فتتبدل الاجزاء بتبدل الكل ولهذا قالت الطائفة المحققون أن العالم مخلوق مع الأنفاس جديداً ويؤيد ذلك قوله تعالى ( بل هم فى لبس من خلق جديد ) ألا ترى البخار المجتمع تحت الأرض كيف إذا لم يجد منفذاً يتغير فيصير ماء رجراجاً ثم إذا صار فيه استعداد وقابلية من الأرض صار زيبقاً فتبدلت ذاته فصارت محدودة بمحدود ليست من حدود البخار ولا من حدود الماء بل كل من البخار والماء والزيبق محدود بمحدود آخر ولكل حقيقة متميزة عن حقيقة الآخر وهذا التغير الذى وقع لو كان فى زمان واحد لشوهد عياناً كما يقع فى ماء الزاج والعفص إذا اختلطاً فصارا حبراً والحبر حقيقة متميزة عن حقيقى الزاج والعفص ولكن هذا التغير شيئاً فشيئاً بحيث أن لا تدركه الحواس ولهذا التبس أمره على الخلق فصاروا فى لبس من خلق جديد ، وهذه المركبات العلمية تتركب بوجود أجزاء مجتمعة فى البصر فيشاهد الناظر شيئاً واحداً لقوة المثالية فى الأجزاء والاعراض المختلفة المتواترة التى باختلافها تختلف ذات الجوهر عينه ، وقد استقصينا الكلام فى هذا المعنى فى كتابنا

الموسوم ( بحقيقة الحقائق التي هي للحق من وجه ، ومن وجه للخلق )  
فلنقتصر من ذكر ذلك على هذا القدر في هذا الباب ، والله الموفق  
للأرب غير .

وأما المركبات السمعية : فالكلمة تتركب من حروف كثيرة  
يسمعا الشخص شيئا واحداً والنغم كذلك والالخان المسموعة من  
الأوتار مركبة من صوت الحرير والخشب والحديد والنحاس أو  
الجلد والشعر إلى غير ذلك من أنواع آلات الطرب وغيره حتى أن  
ضرب الكف على الكف مركب من صوت وقع كل واحد منهما على  
الآخر ، فافهم .

وأما المركبات الجثمانية : فعلى ثلاثة أنواع وأعلاها هو الخط ،  
وهو ماله البعد الأول وهو الطول لا غير وهو يتركب من جوهرين  
فصاعداً فإذا انضم جوهر إلى جوهر وتركبا حصل الطول لا غير  
وأوسطها هو الخط وهو ماله بعدان مجتمعان وهو الطول والعرض  
وهو يتركب من أربعة جواهر فصاعداً فيحصل من تركيب اثنين  
البعد الطولي . ومن تركيب اثنين البعد العرضي فيسمى سطحاً وأسفل  
المركبات هو الجسم وهو ثلاثة أبعاد الطول والعرض والسمك بالنظر  
إلى فوق والعمق بالنظر إلى تحت وهو متركب من ثمانية جواهر  
فصاعداً وأول موجود في عالم التركيب الجثمانى الفلك الأطلس  
وآخره الإنسان .

وأما المركبات الروحانية فأجزاؤها مركبة من العالم الروحي ،

وكل جزء منها أمر حكيم باعتبار ونظر ولها جزء باعتبار ونظر يعرفها من شاهد ذلك العالم وعرف صورها وهذا أمر ليس أعجب منه وفي ذلك العالم ما هو أعجب من هذا ولو أذن لي ليثبت لك كيفية ذلك باللفظ عبارة وأحسن إشارة في هذا المكان ولكني مأمور بوصفه في كتاب الناموس الأعظم والناموس الأقدم فإذا قدر الله لي بفعل ما أمرني به رأيته في محله من ذلك الكتاب إن شاء الله تعالى .

وأما المركبات النورانية : فهي الاجرام الفلكية المعبر عنها بالكواكب متركبة الأجزاء من العناصر الأربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، وكل كوكب منها حقيقة واحدة غير قابلة للتقسيم في نفس الأمر على ما شاهدته الحس منها من الكبير والعظمة حتى أن الفلاسفة مجتمعين على أن الشمس بمقدار الدنيا مائة مرة ونيفاً وستين مرة .

وقد أيد الشيخ محي الدين بن العربي هذا وذكره في كتاب الفصوص وقال فيه ما شابه هذه المقالة وهذا أمر عجيب وهو أن يوجد موجود بهذا العظم لا يقبل التقسيم في نفس الأمر وإدراك هذا على العقل بعيد ، ويلحق بهذه الاجرام الفلكية الانوار الارضية المركبة من وجود النار والهواء الممازج لها في أفقها بواسطة الدهن أو الشمع أو الحطب أو ما جرى مجراها فافهم .

المرتبة الثالثة والعشرون : من مراتب الوجود هي الفلك الاطلس

وهي فلك وجودى عيني يدور تحت الكرسي وفوق بقية الأفلاك التي  
 يأتي ذكرها في مراتبها بعده وقولنا وجودى تلبيها على أن الأفلاك  
 المذكورة قبله كالألبا والطبيعة وأمثالها كلها حكميات لاعينيات وهذا  
 الفلك إنما سمي أطلساً لأنه لا نجم فيه ولا كوكب فيه فليست له  
 علامة يعرف بها مدة دورانه وقطعه للدائرة ، وقد شاهدت  
 في موضع من هذا الملك فلدا صغيرا يدور سبعين ألف مرة في مدة  
 طبق الجفن وفتحه فسألت عن هذا الملك الصغير ف قيل لي هو فلك  
 الآن يعني أن كل دورة من دورانه تسمى آنا وهذا الفلك الأطلس  
 هو المحرك لجميع الأفلاك الدائرة بحركته ، وحركته منبعثة من الطبيعة  
 على نسق واحد ومشيشة واحدة ولهذا دام بقاء العالم مدة طويلة بإرادة  
 الله تعالى ولولم يرد بقاء العالم هذه المدة الطويلة لما جعل حركة الفلك  
 الأطلس المحرك للأفلاك منوطة بالانبعاث الطبيعية وهي لا تزال تلبيث  
 إلى أن يشاء زوال العالم فتسلب الطبيعة الانبعاث فيقف الفلك  
 الأطلس ، ويقف بوقوفه باقي الأفلاك فتتناثر الكواكب وتقوم  
 الساعة بأمره ولو تكلمنا على كيفية ذلك احتجنا إلى طويل كثير  
 ليس هذا المختصر محله .

المرتبة الرابعة والعشرون : من مراتب الوجود . فلك الجوزاء  
 هو كوكب حكى لا وجود له بعينه بل هو عبارة عن بعدين معلومين  
 يكونان بين الشمس والقمر فيسمى أحد البعدين رأساً والآخر ذنباً  
 ففي أحدهما تكون الأرض مبسوطة بين جرم القمر وبين جرم الشمس  
 ( ٣ - مراتب )



فيمتنع القمر من قبول نور الشمس فيكون خضوعه لأن نوره من نور الشمس ، وفي البعد الثاني يكون القمر مبسوطا بين الارض وبين الشمس فيمنع الشمس أن يقع ظلها على الأرض كما يمنعها السحاب فيكون كسوفها ولو أردنا بيان كيفية ذلك لأشغلنا عليك الوقت بكثير من علم الحساب وهو فلسفة محضة فاليكف هذا القدر من ذكر هذا المعنى وهذا الكوكب الحكيم إنما جعلوه فوق مرتبة فلك الأفلاك لأن الأمور الحكيمية أعلا مرتبة في الوجود من الأمور الموجودة الحسية وان لا مكان موضع ترتيبها تحت فلك المسكوكب لأنه فلك البروج ولولاه لم تكن حكمة والله عز وجل أعلم .

المرتبة الخامسة والعشرون : من مراتب الوجود ، هي فلك الأفلاك وهو الفلك المسمى بالفلك المسكوكب ومنطقة البروج فيه جميع الكواكب الثامنة والسيارة ما خلا السبعة الكواكب التي هي في السبع سموات وإلا فجميع الأنجم والكواكب في هذا الفلك ، ولهذا سمي منطقة البروج وفلك الأفلاك والفلك المسكوكب واعلم أن وجود النجوم في أفلاكها كوجود الحوت في الماء السكل نجم في فلكه فلك صغير يدور فيه النجم وله قطب من جلسته يحفظه في الفلك المسكوكب كما يحفظ القلب الدولاب وقد بينا كيفية السموات والأفلاك في كتابنا الإنسان الكامل والله تعالى أعلم .

المرتبة السادسة والعشرون : من مراتب الوجود هي سماء زحل وهو السماء السابع وجوه هذه السماء اسود كالليل المظلم خلقها الله

تعالى مقابلا للعقل من الإنسان وهي سما سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم مسافة دوره مسيرة أربعة وعشرين ألف سنة وخمسمائة عام .

المرتبة السابعة والعشرون من مراتب الوجود هي سما المشتري جوهر هذه السماء أزرق اللون خلقها الله تعالى مقابلا للهمة من الإنسان وهي سما سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم مسيرة دورها مسافة اثنان وعشرون ألف سنة وستة وستين سنة وثمانية أشهر والله أعلم .

المرتبة الثامنة والعشرون : من مراتب الوجود هي سما بهرام وهي المزيج خلقها الله تعالى مقابلا للوهم من الإنسان لونها أحمر كالدم وهي سما سيدنا يحيى صلى الله عليه وسلم مسيرة دورها مسافة تسعة عشر ألف سنة وثلاث مائة وثلاثة وثلاثون سنة ومائة وعشرون يوما .

المرتبة التاسعة والعشرون من مراتب الوجود وهي سما الشمس لونها أصفر كالذهب وهي قلب الأفلاك خلق الله تعالى هذه السماء مقابلا للقلب من الإنسان وهي سما سيدنا إدريس صلى الله عليه وسلم مسافة دورها سبعة عشر ألف سنة وخمسمائة عام والله أعلم .

المرتبة الثلاثون من مراتب الوجود وهي سما الزهرة جوهر هذه السماء أخضر اللون خلقها الله تعالى مقابلا للقوة الخيالية من الإنسان وهي سما سيدنا يوسف عليه السلام مسيرة دورها خمسة عشر ألف سنة وستة وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما .

المرتبة الحادية والثلاثون من مراتب الوجود هي السماء عطاردة  
جوهر هذه السماء أشهب اللون خلقها الله تعالى للحقيقة الفكرية من  
الإنسان وهي سماء نوح عليه السلام مسيرة دورها مسافة ثلاثة عشر  
ألف سنة وثلاثمائة سنة وثلاثة وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما .

المرتبة الثانية والثلاثون من مراتب الوجود هي السماء القمر  
جوهرها شفاف أبيض كالفضة خلقها الله تعالى مقابلا للروح من الهيكل  
الإنساني وهي سماء آدم عليه السلام مسافة دوره إحدى عشر ألف  
سنة وقد ذكرنا في الباب الثاني والستين من الإنسان الكامل عجائب  
وغرائب بما أودع الله في السموات السبع فلنكتف بهذا القدر من  
ذكر السموات في هذا المحل والله أعلم .

المرتبة الثالثة والثلاثون من مراتب الوجود وهي للفلك الأكبر  
وهي المسماة بالكرة النارية أول ما تنبعث الحركة الفعلية في عالم الكون  
والفساد من هذه الكرة بحسب ما يقتضيه العقل الفعال وهو العقل  
العاشر وكان هذا الفلك مؤثرا في العالم الأرضي لأنه حاوٍ لأقوى  
الاستقصات الأربع إذ طبعه الحرارة واليبوسة والتأثير لهما في  
الباقيات لأن الحرارة أقوى من البرودة واليبوسة أشد من الرطوبة  
فجمع هذا الفلك هذين القسمين القويين من أقسام العناصر فصار مؤثرا  
المرتبة الرابعة والثلاثون من مراتب الوجود هي للفلك المأثور  
وهي المسماة بالكرة الهوائية وطبعه الحرارة والرطوبة فبواسطة  
الرطوبة تتأثر من الفلك الأكبر والتأثير في الحرارة تؤثر فيما تحته

ونسخة هذه الكرة من الهيكل الإنساني الدم كما أن نسخة الفلك الذي فوقه منه الصفرا كما أن نسخة الفلك المائي الذي تحته منه البلغم كما أن نسخة الكرة الترايية منه السودا .

المرتبة الخامسة والثلاثون من مراتب الوجود هي للفلك المستأثر وهو المسمى بالكرة المائية طبعه البرودة والرطوبة اعلم أن الله تعالى إنما جاور بين كل فلك من هذه الأفلاك وبين ما يليه إلا للنسبة بينهما جاور بين الكرة المائية والكرة الهوائية للرطوبة السارية فيهما وجاور بين الكرة الترايية والكرة المائية للبرودة السارية فيهما وبهذه النسبة يقع تأثير كل منهما في الآخر ولا سبيل إلى أن يؤثر شيء في شيء إلا بوجود نسبة بينهما كما أنه لا سبيل لأن يجتمع شيء بشيء إلا للنسبة وهذه النسبة إما ذاتية وإما وصفية وإما فعلية وكل واحد من هذه الثلاثة إما لازمة وإما عارضة .

حكى أنه حكى عن بعض الحكماء أنه خرج يوماً من بيته فأقبل إليه رجل من المجانين يقبل كفه فقال في نفسه ذلك لولا أن يدني ويبتعد فسيب لما جاء إلى وقبل كفي فتأمل في مزاج نفسه فرأى الغلبة فيه للطبيعة السوداء فقال من هاهنا كان نسبياً لي فكث مدة يعالج نفسه حتى اندفع عنه ذلك الطبع السوداء .

ويحكى عن بعض العلماء أنه رأى حمامة وغراباً مجتمعين في مكان واحد فتمعجب لذلك لعدم النسبة له بينهما فلما أمعن النظر فيهما رأى في

كل منهما عرجا في رجليه فقال من هذه النسبة حصل الاجتماع وتحت هذا علم كبير يلزم أن يتنبه له .

المرتبة السادسة والثلاثون من مراتب الوجود هي الفلك المتأثر وهو المسمى بالكرة الترابية ومحط ظهور التأثيرات الكونية فكما حصل في الأفلاك التي فوقها تأثيرا وتأثر ظهر في هذه الكرة حكم ذلك التأثير والتأثر على نمط معلوم عند أهله ولولا الخشية من التطويل والدخول إلى شيء من معلوم الفلسفة لشرحنا جميع ذلك وذكرنا أمهات المتأثرات وبيننا كيفية تأثير الشيء الواحد بتأثير من تأثر بعين ذلك الأثر وكيف يكون الشيء الواحد علة لوجود نفسه وهذا بخلاف ما يقتضيه العقل لأنه يستحيل في حكم العقل أن يكون الشيء علة لوجود نفسه إذ لا بد من تغاير العلة والمعلول وأما عندنا فهذا لا يلزم بل تارة يكون الشيء معلولا لعلة هو غيرها وتارة يكون معلولا لعلة هو عيناها وهذا أمر ذرق يكشفه الله تعالى لمن يشاء من خلقه .

المرتبة السابعة والثلاثون من مراتب الوجود هي المعدن وهو على أنواع كثيرة وكلها تختلف من الأبخرة والدخاخن الصاعدة من الأرض في جوفها إلى خارج وقد بينا ذلك في كتاب الألف وهو جزء من ثلاثين جزءا لحقيقة الحقائق فمن أراد ذلك فليطالع هنالك وبالله التوفيق .

المرتبة الثامنة والثلاثون هي النبات وهو الجسم النامي وهو أنزل من المعدن بمرتبة وهو النمو لأن المعدن هو الجسم المركب من الجواهر

البسيطة ولهذا ذهب جمهور الحكماء إلى أن في النبات روحاً ومن ثم امتنعت طائفة البراهمة عن قطع الأشجار حتى أن الواحد لو احتاج إلى شوكة لم يقتلعها لأن مذهبهم يقتضى أن لا يؤذوا الحيوانات ولا يأكلوها فهم لا يأكلون حيواناً ولا يقتلونه ولو أذاهم ولا يأكلون ما يؤكل إلى الحيوان كالبيض ثم امتنعوا من قطع الأشجار لما فيها من النمو زعموا أن لها روحاً وأن النمو إنما هو بواسطة الروح وقد رأيت في بلادهم شجرة إذا قربت إليها لمسكها تنقبض أوراقها أو تنكش كأنها ذات روح على أنه عند المحققين ما في الوجود شيء من المحسوسات إلا وهو ذو روح سواء كان معدناً أو نباتاً أو حيواناً أو غير ذلك لأن الله تعالى يقول وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولا يصح التسبيح إلا لمن له روح فكل شيء له هذه الروح التي هي مشهودة للكشاف ومخاطبة له وتسبيحها على أنواع بانة عجيبة من وجوه كثيرة فسبحان من يسبحه كل شيء بكل لسان واعلم أن النباتات برزخ بين المعدنية والحيوانية لأن المعدن جامد على حال واحد والحيوان متحرك بالإرادة والنباتات برزخ بينهما لأنه يتحرك بالاختيار فهو جماد بنظر وغير جماد بنظر فافهم .

المرتبة التاسعة والثلاثون من مراتب الوجود وهي الحيوان وحده العقل بأنه الجسم النامي المتحرك بالإرادة وهو عندنا عبارة عن الروح الممتزجة بالجسم لا غير فلو مرق الجسم وتلاشى وظهرت روحه في عالم بحسب تلك الصورة التي كانت الروح بمتزجة بجسدانيتها مميّنة

ذلك الروح حيوانا على حسب ما هي عليه تلك الصورة اما فرس ولاما  
إنسان ولاما غير ذلك من أنواع الحيوانات واعلم أن الحياة على  
خمسة أنواع النوع الأول حياة وجودية وهي سائرة في جميع الموجودات  
علوها وسفلها لطيفها وكثيفها فكل موجود من أنواع الموجودات  
له من هذه الحياة الوجودية حياة وهي عين وجوده وذلك ما تسميه  
الطائفة بالموجود السارى في الموجودات النوع الثانى حياة روحية  
وهي الحياة المملكية لسائر الموجودات فى العالم الروحانى بالاصالة  
ولهذا كانوا باقين ببقاء الله تعالى لهم لأن الروح من حيث هي روح  
حياة محض وهو منافع للمات والهلاك وما ورد من زوال الملائكة  
بالصق يوم الفنا الا كبر إنما هو بوجه واعتبار لا من كل الوجوه  
فافهم وهذه الحياة الروحية للحيوانات منها نصيب فهي لهم بحكم التبعية  
فليس لهم عقل معاشى ولهذا زالت عنهم الحياة الدنيا وبقيت لهم الحياة  
الآخروية وبقا كل من الحيوانات فى الدار الآخرة بحسب حياته فمن كانت  
له حياة كاملة كالإنسان والجان بقا فى الدار الآخرة ببقائها موجوداً  
عياناً تاماً كاملاً ومن كانت حياته ناقصة كان موجوداً فيها حكماً لا غيباً  
النوع الثالث حياة بهيمية وهذه الحياة هي الحرارة والرطوبة الغريزتان  
الكامنتان فى الدم الجارى فى تجاويف الكبد وهو المعبر عنه من نفس  
الحيوانية ولا يدخل عليك الغلط فيما تراه من عدم وجود الدم فى  
بعض الحيوان فإن له مادة تقوم مقام الدم حرارة ورطوبة وكذلك  
بعض الحيوان ليس له كبد وله عضو رئيسى يقوم مقام الكبد  
فيصرف غذا فى جسمه كما يتصرف الكبد فى الأجسام الحيوانية .

النوع الرابع حياة عارضة وهى الكلمات الحاصلة بحسب الأمر الوارد عليه كالعالم فإنه حياة للجهل وكالربيع فإنه حياة للأرض وكوقوع نور الشمس على جرم القمر فإنه حياة له وكإشراق ضوء الشمس على وجه الأرض فإن ذلك حياة لها وهذا الأمر كثير جدا لا يمكن حصره .

النوع الخامس حياة الهيئة الأصلية اللازمة التى هى من كل الوجوه وبكل الاعتبارات فى غاية ما يكون من الكمال فهذه أنواع الحياة فمن الموجودات ما فيه نوع واحد ومنها ما فيه نوعان وثلاثة وأربعة وأما جمعها بالإحاطة الخمسة أنواع فإنه لا يكون إلا للإنسان الكامل فقط فهو حامل لجميع أنواع الحياة ولا يجوز أن يكون ذلك لغيره فالإنسان الكامل له مرتبة الجمع دون ما سواه وهذا أوان الكلام فيه والله تعالى أعلم :

المرتبة الأربعون من مراتب الوجود هى الإنسان وبه تمت المراتب وكمل العالم وظهر الحق تعالى لظهوره الاكمل على حسب أسمائه وصفاته فالإنسان أنزل الموجودات مرتبة وأعلام مرتبة فى الكلمات فليس لغيره ذلك وقد بيناه أنه الجامع للحقائق الحقيقية والحقائق الخلقية جملة وتفصيلا حكما ووجودا بالذات والصفات لزوما وعرضا حقيقة ومجازا وكلها رأيت أو سمعته فى الخارج فهو عبارة عن رقيقة من رقائق الإنسان أو أمم الحقيقة من حقائقه فالإنسان هو الحق وهو الذات وهو الصفات وهو العرش وهو الكرسي وهو اللوح



وهو القلم وهو الملك وهو الجن وهو السموات وكواكبها وهو  
الأرضون وما فيها وهو العالم الدنياوى وهو العالم الآخر اوى وهو  
الوجود وما حواه وهو الحق وهو الخلق وهو القديم وهو الحادث  
فله در من عرف نفسه معرقى إياها لأنه عرف ربه معرفته لنفسه  
وليكن هذا آخر الكتاب والله الموفق للصواب وصلى الله على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين آمين

( تعليق على المرتبة الأربعين )

• مكانة الصوفية من سلفنا الصالح بمنازة في قلوب العقلاء ، ونفوس  
أهل الصفاء ذوى الإيمان واليقين .

• لذوى القلم من أولئك الصوفية عبارات دقيقة لا تخرج عن الكتاب  
والسنة ، وإن بدا للنظر المجرد ، أو للقارىء فى أول وهلة أنها بعيدة  
عنهما ، هذه العبارات الدقيقة عند محادثتهم تتجلى واضحة ، وينوب  
اليوم عن محادثتهم مطالعة الكثير من كتبهم المرة بعد المرة ، مع حسن  
الظن بهم واعتقاد فضلمهم ، واستئزال بركاتهم ، أما من سار سيرهم ،  
وتمتع باستنشاق أسرار الحق فى مثل خلواتهم ، وعاش راضيا بسنتهم  
فإنه لا يصعب عليه قولهم ، ويحمد له لذة تمتع بهاروحه ، على أن منهم  
من تصدى لحل رموز أقوالهم ، وشرح المقامات التى تنقلوا فيها للسير  
إلى رضى ربهم ، مثل الإمام الشعرانى ، والعلامة سلطان العارفين  
العز بن عبد السلام ، والإمام النابلسى ، والعلامة المقدسى ، فراجعوا  
ما كتب هؤلاء وأمثالهم يعين على فهم كلام القوم جدا ، ولا يفوتنا

هنا أن نشير إلى أنهم لا يعتقدون أن الخلق هو عين الخالق فتلك قضية لا تخفى على ذى عقل ، وإنما هم يريدون أن الخلق وهو أثر الخالق دليل على الصفات التي تليق به جل وعلا ، ولا محالة أن الإنسان وهو ذو الوجود الواضح بين الخليقة أجلى مظهر تجلى فيه مظاهر الصفات الإلهية كالقدرة والإرادة والإبداع ، فإذا ما قالوا إن الإنسان قديم فلا يريدون ذلك الوصف الذي لا يليق إلا بالله تعالى ، وإنما الكلام على حذف مضاف ، أى هو أثر القديم أو دليله .

ولا يليق بمن فطروا على الحق وتحلو بكريم الخلق مع الخلق . ألا يسكونوا كذلك مع الحق تبارك وتعالى ، وهنأ يحسن أن نذكر معنى كلمات الإمام الجليلي في المرتبة الأربعين من مراتب الوجود ليزول اللبس ، فلا يلبسها إلا من كان قليل الإدراك فهو معذور ، أو مكابر في الحق فهو مفتون .

• الغاية والمعنى لهذه الكلمات أن الإنسان قائم بحياة حقيقة وعين ذاتها هي منه تعالى . إمداداً وإشراقاً من غير حلول قديم في حادث بمنزلة ماء الجدول من البحر فهو ماء جدول باعتباره وماء بحر باعتبار أنه منه ومتصل به ، والله المثل الأعلى ( ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ) ويرشدنا في هذه المسألة ، قوله تعالى ( فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ) فالسجود راجع إلى الله تعالى في باطن الأمر وإن وقع لأدم في ظاهره ، وليس الحكم بالظواهر في نظر المحجوبين عن معرفة الله من طريق الباطن وإن شئت تقرب ذلك بوجه ما وتمثله والله المثل الأعلى فانظر إلى نفسك العاقلة المجردة

البيسطة ( فمن عرف نفسه فقد عرف ربه ) فإنك تجد فيها من الصفات مالا يحصى من الحب والبغض والارادة والكراهة والعلم والفقانة والجود والشجاعة إلى غير ذلك من المملكات النفسانية وبكلمات وصف ، ومجملها تعرف ، وهي على بساطتها وتجردها ما انشئت بتلك الكثرة وحدتها ، ولا تركبت من تلك المتغيرات المختلفة حقيقتها . بل وحدتها محفوظة ، مع كون تلك الكثرة منها منتزعة وفيها ملحوظة ؛ وهذا شبح من المثل ضربناه لتقريب الأمر عليك وكسر سورة الاستبعاد من ضيق المجال ، وإلا فيجل ذو العظمة والجلال ، عن أن تحكى عنه الأشباه أو تضرب له الأمثال . . . . . أما باقى كلمات الإمام من أن الإنسان هو كل ما فى الموجودات وأنه الأنموذج لكل ما تفرق فى العالمين المشهود والمغيب ، فأليك عنه البيان .

. السادة الصوفية يرون سبيل الإنسانية إلى مثلها العليا وعرة متشعبة المسالك تكثر فيها منعطفات مضللة ، وصخور عاتقة ، هى من وحى الحضارات الدخيلة ، على المسلمين ، تلك الحضارات التى تدعوهم بأخذ نصيب ضخم من الرفاهية المقرونة بافتتان العقل ، وافتتان الشهوات فحاولوا اجتذاب المتأمل الجاد المستوعب فى القوة المهيمنة على القلوب والعقول ، وهى المحبة التى هى أساس الأديان جميعها فخذثوه عنها كثيراً لى تستيقظ فيه غرائز العطف والمحبة السكينة والمعطة فى قلبه ، ولكنهم لا تزول مطلقاً ، وأعلموه أنه الصورة الكاملة ، والأنموذج التام لما تفرق فى الأرض والسموات وإنه العالم الصغير ، لذلك العالم الكبير ، وأنه جزء فى وحدة ، هو المقصود منها ، وأن شئون

الاتصال بالعوالم العلوية والسفلية بادية في كون الإنسان فالضياء عنه الأنموذج .. ضياء البصر ، والريح المصرف في الفضاء .. النفس ، والليل المطلسم عنه غلغال الفكر .. وصندوق الصدر .. والشمس عنها العقل ، والقمر عنه مادة الخيال ، والنجوم السيارة عنها سوانح الجواطر ، والمطر الدمع ، والاختضال الجامد .. الريق ، والأفلاك .. أوتاد اللطائف أعنى لطيفة القلب واطيفة النفس واطيفة الخفاء واطيفة السر واطيفة الآخفى .. هذا ما كان من نظريات العالم العلوى ، وما كان من نظريات العالم السفلى . فكروية الأرض أنموذجها الرأس ، والجبال أنموذجها الثديان والضرة والركبتان . والنبات أنموذجها الشجر ، ومركبات ذرات الأرض أنموذجها مادة الجسد ، فكله مركبات ، والمياه النابعة أنموذجها المخضلات التى ترشح عن البدن على اختلاف مواقعها وأنواعها ، والأشجار وأغصانها أنموذجها الوجود وأجزاؤه من يد ورجل وأنامل . أما الاتصال المحض الجامع بين العالمين فأنموذجه فى الوجود هو كل لطيف وكثيف ، وأنه طلسم الليل حين يوجل فى النهار وينسدن ستر ظلامه على الذرات حيث يتصل بذات الوجود المفرد الآدمى ، والنهار حين يوجل فى الليل ويتشر ضياؤه على الحادثات ، فكذاك يتصل بوجود الآدمى اتصالا محيطا ، وكما اتصل هذا ، وهذا به فقد اتصالا بكل ذرة كما بيناه ، والهواء كذلك وهو مستمر الاتصال فإذا دقق النظر اللبيب ، رأى هذا الاتصال العام الثابت حسا ، يلزم بصحيح الاتصال معنى ، ومتى صح هذا المعنى انقطعت غوائل القطيعة ، وصح الود وثبت الحب ، وهنالك ترى العارف يريد

النفع المطلق لكل ذرة بارزة أو مغيبة وها أنت ترى أن هؤلاء  
الأجداد الأجلاء تركوا رسالتهم في هداية القلوب وتأليف شتاتها  
في ألفاظ تشيع فيها الأنوار والظلال والحركات والسكنات والآمال  
وكل ما كان يكتنفهم في أثناء حياتهم ، وهم يكافحون من أجل هداية  
النفوس ، هذه الرسالة مهمة شاقة لا يقوم بأدائها إلا أفراد قليل  
من أتوا الإلهام وهبط عليهم وحى خاص وهذا هو السبب في أنك  
ما قرأت كتب التصوف إلا وجدت بها حديثاً خالداً ، حديثاً ترويه  
القرون ، وكان لكل لفظة فيه ( مخزن الكنوز ) أو ( قارورة  
العجائب ) وفي هذه الكتب نقلاً كثيراً عن النصوص ، وتصوير  
للمذات الأرواح في معارج الفهم عن الله ولم تكن لتخطئ هذه الكتب  
الحقيقية . حقيقة الدين في نصه ونصوصه ، كما لم يدخل أصحاب هذه  
الكتب غريباً على الحقائق والمبادئ الإسلامية ، ولم يحترعوا ، غير  
أنهم فنانون ملهمون عباقة ، وأن أعمالهم الانشائية بما فيها من تحليل  
الآخلاق وتصوير لعمق الاتحاد في النفس البشرية ومن تصوير  
لما يجب أن تكون عليه الحياة طبق ما جاء به القرآن ولذلة لم هو كائن  
بعد هذه الحياة ، كان له أكبر الأثر في تطهير النفوس والسمو بها  
إلى مستوى أعلى .

• وإلى هذا الحد الذي وصلناه من الفهم عن كتب التصوف يجب  
علينا أن نتخذ مسلكاً نشيطاً تجاه المواضيع التي سندرسها من أقوال  
الصوفية ، وأن نستعمل المعرفة الجديدة التي تنشأ من أقوالهم ،  
والتي لم يكن فيها جديداً إلا طريقة تعبيرهم عن المعروف المتداول

بين المسلمين جميعاً بأسلوب علماء الرسوم وذلك بأن نشر أسئلة عن  
النقط التي يتكلمون عنها في كتبهم ، ونظر ما هي الخطوات التي  
سبقت ذلك ، وما هو اليقين الذي سيثبت عندنا ثم نراجعها على الحقيقة  
من كتاب الله ، فنفسر ونحدث ونكتب عن هذه التعابير وندعها  
تلعب دورها في نشاطنا التعبدي ، فإن وصلت بنا إلى الغاية التي  
يبتغيها الشارع . كانت ولا بأس بها .

على أن نفكر في المعاني الضمنية والتوابع للأفكار والاساليب  
الجديدة التي حصلنا عليها من دراسة التصوف ، ومن المؤكد أن  
جانبا كبيرا من الاوامر الإلهية ستظهر لنا واضحة جليلة رغم  
وضوحها الاصيل ، وتستقر في ضمائرنا مع رغبتنا الشديدة المتلهفة  
على تنفيذها ، بما يجعلنا نشعر بمتعة خفية وافتتان عجيب ثم يتدرج  
هذا النوع من الفهم والعمل إلى جانب من التركيز في حياتنا مع  
ما يواتينا من قوة التغلب على المكدرات دون ما حاجة إلى مجهود  
أو قوة وإرادة ، والحق هو أنه كلما كبرت نسبة دراستنا لهذه  
الاقوال المشرفة في الحب لله والتسليم له بالملكية لأفعالنا وأقوالنا  
لما يزداد به نفع الانسان لنفسه وبني جلدته بل وللإنسانية في جميع  
مشارق الارض ومغارها ، إذ أنه مع مرور الزمن ان نكتسب  
الشوق الحقيقي لما نقوم به من عبادات ومجاهدات فقط ، وإنما  
نكتسب أيضا الشعور والإحساس بأننا جزء من كل ، هي وحدة  
المجموعة الكونية التي تستمد أصل وجودها من معين الحياة المنبثقة  
من تجليات الحق بالايحاء كلما حاولنا أن نجعل ذلك جانبا نشيطا من  
تفكيرنا الدائم وهذا هو الذي حاولته الصوفية وأثبتته في كتبها .

# الفهرس

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢١	العقل الأول ٢٢ الروح الأعظم	٢	المقدمة
٢٢	العرش ٢٣ الكرسي	٧	منزلة العلم بالله تعالى
٢٣	عالم الأرواح العلوية	٨	توجيه الجنيد إلى العناية بالعلم
٢٤	الطبيعة المجردة ٢٥ الهبولى	٨	بالله تعالى ٨ توجيه الرفاعى
٢٦	الهباء ٢٧ الجوهر الفرد	٩	إلى العناية بالعلم بالله تعالى
٢٨	المركبات وأقسامها	٩	ثمرة أعمال أهل الله تعالى
٣٢	الفلك الأطلس ٣٣ فلك الجوزاء	١٠	نتيجة مطالعة كتب الحقيقة
٣٤	فلك الأفلاك - سماء زحل	١٠	علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
٣٥	سماء المشتري - سماء بهرام	١١	مطالعة كتب الحقيقة عند المحققين
٣٥	سماء الشمس - سماء الزهرة		أفضل من أعمال السالكين
٣٦	سماء عطارد - سماء القمر	١٢	من عرف الوجود عرف الموجد
٣٦	الفلك الأثير - الفلك المأثور	١٢	أصول مراتب الوجود
٣٧	الفلك المستأثر	١٢	الغيب المطلق ١٤ الوجود المطلق
٣٧	بعض الحكماء وبعض المجانين	١٥	الواحدية - الظهور والصرف
٣٨	الفلك المتأثر - المعدن وأنواعه	١٦	الوجود السارى - الربوبية
٣٨	النبات ٣٩ الحيوان	١٧	المالكية
٤١	الإنسان	١٨	الأسماء والصفات النفسية
٤٢	فائدة معرفة النفس	١٩	حضرة الأسماء الجلالية
٤٢	تعليق على المرتبة الأربعين	٢٠	حضرة الأسماء الجمالية - عالم الإمكان

(تم الفهرس)